المحاضرة رقم 01

الفلسفة والتربية: المفاهيم–القضايا–التطور

مقدمة:

يعتقد "هيجل" أن للإنسان وجود مزدوج لأنه عقل فهو من جهة يوجد مثل أشياء الطبيعة، لكنه على مستوى كائن يوجد أيضا لذاته، لأنه يتأمل ويتمثل ويفكر. إنه بواسطة العقل ينصب على طبيعته البشرية بكل ما فيها من غرائز وميول ورغبات وغيرها فيهذبها ويغير منها أو يضيف إليها...إلخ اعتمادا على رصيده الثقافي، إنه في الحقيقة يقوم بعملية التربية التي تختلف من مجتمع لآخر وتتغير من زمن لآخر أيضا انطلاقا من أسس ومبادئ معينة واعتمادا على مصادر محددة تتوجه جميعها لتحقيق أهدف اعتمادا على نشاط ثقافي اجتماعي كبي يسمى التربية. ولهذا فإن فلسفة لتربية تتأثر يشكل عام بالثقافة السائدة في المجتمع.

ماهية الفلسفة:

الفلسفة نشاط عقلي تأملي نقدي يتجلى في نسق الأفكار المترابطة في شكل مذاهب فكرية هدفها البحث عن الحقيقة الكلية. إنها حسب "أرسطو" بحث في طبائع الأشياء وحقيقة الموجودات، فهي "دراسة العلل والمبادئ الأولى للأشياء"، غير أن الفلسفة في العصر الحديث توجهت إلى الاهتمام بالإنسان لتسيير أموره وتحقيق حياة أفضل مثل الوجودية والماركسية والبراجماتية، حتى أن "جون ديوي" عرفها بأنها المجهود المنظم المستمر من جانب الرجل العادي والرجل المتعلم لكي يجعل من الحياة شيئا له معنى ويقوم الذكاء بتوجيهه كلما أمكن ذلك.[1]

[1].

ماهية التربية:

حظي مصطلح التربية بتعاريف كثيرة ومختلفة باختلاف العصور والثقافات والمذاهب.

في أصلها اللغوي في الإنجليزية 'Education' المأخوذ

فعرفها أفلاطون بقوله "التربية هي أن تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها.

أما جان جاك روسو فقال: إن واجب التربية هي أن تعمل على تهيئة الفرص الإنسانية كي ينمو الطفل على طبيعته، انطلاقا من ميوله واهتماماته"

في حين عرفها أبو حامد الغزالي فقال: "إن صناعة التعليم هي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها، وإن أهم أغراض التربية هي الفضيلة والتقرب إلى الله."

بستالوزي: "إن التربية هي إعداد الإنسان للقيام بواجباته المختلفة في الحياة، وهي تنمية كل قوى العقل تنمية كاملة وملائمة"[2]

فلسفة التربية:

تعرف فلسفة التربية بأنها "النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم والأهداف التي تهدف إلى تحقيقها".

كما تعرف أيضا بأنها مجموعة المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات التي حددت في شكل متكامل مترابط متناسق لتكون بمثابة المرشد والموجه للجهد التربوي والعملية التربوية بجميع جوانبها.
[3]

إنه يمكن القول أن فلسفة التربية تتجلى في ذلك النشاط العقلي والعلمي الذي يتكفل به المربون والفلاسفة الذي يجعل التربية موضوعا لتفكير نقدي تحليلي في إطار ثقافي اجتماعي تمكين من الوقوف

[2]_

[3]- المرجع السابق، ص 103.

على مبادئ وأسس التربية وبناء قواعدها ومناهجها وتحديد أهدافها وهو ما يؤسس لبناء النظرية التربوية التي تقدم حلولا للمشكلات التربوية.

تطور فلسفة التربية:

تطورت فلسفة التربية عبر التاريخ، وترجع بعض أصولها إلى الفلسفة الصينية والفلسفة اليونانية. غير أن القرنين 19 و20 شهدا نشاطا فكريا كبيرا في هذا المجال ارتبط ارتباطا وثيقا بازدهار العلوم وتطور تطبيقاتها، كما ارتبط ذلك على المجال التربوي أيضا عندما تزايد الاهتمام بالتعليم أيضا الذي تم ربطه بالنشاط الاقتصادي والاجتماعي، ففي أمريكا مثلا ألحّ بعض الفلاسفة على ضرورة قيام فلسفة اجتماعية تربوية على أسس علمية ديمقراطية لمواجهة مشكلات المجتمع الأمريكي ومن أشهر هؤلاء "جون ديوي" و "وليام كليباترك" و...أما في إنجلترا فاهتم بالتربية "راسل" متأثرا بجون ديوي وفي روسيا "أنطوان ماكرينكو" صاحب الفكر التربوي الماركسي.

أهمية دراسة فلسفة التربية:

بناءً على ما سبق يمكننا أن نتساءل فيم تكمن أهمية دراسة فلسفة التربية؟

- إنها تزودنا بتصور كلي وشامل عن العملية التربوية أسسها وأهدافها علاقاتها بالجانب الاقتصادي والسياسي والثقافي.
- تكوين مفاهيم وتصورات عامة تساعد على تحقيق الفهم المتكامل للقضايا التربوية.
- تمكن فلسفة التربية من تحقيق التكامل بين أسس التربية وأصولها وأهدافها وغاياتها بشكل واضح بعيدا عن التناقض.
- إن دراسة فلسفة التربية تمكن من فهم الواقع التربوي فهما علميا وهو ما يمكن المشتغلين بالتربية من معلمين وغيرهم من التصرف بواقعية وموضوعية.
- لفلسفة التربية علاقة وطيدة بعملية التخطيط التربوي وسياسة الدولة التربوية.

خاتمة: